

العمل الفني يعكس تفاعل الإنسان مع بيئته

السائب والموجب يتحاوران في لوحات حسن الملا



● لوحه 'صباية الشاي' رسمها حسن الملا ١٩٧٩

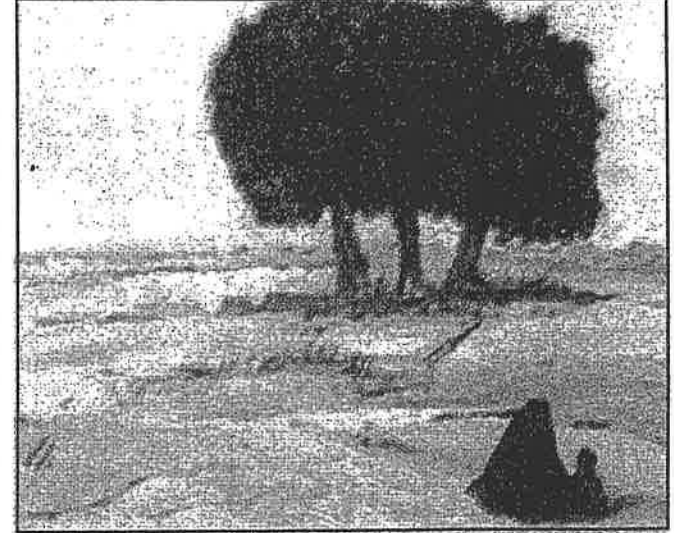
وتناغما عاليتين، واحساسا قويا بالاضاءة والظلال والتعبير الصادق عن عالم من النور والظلمة العربي الاصيل، في مقابل التضاد المتحقق مع تدرجات الازرق والاحضر البارد كما في لوحته (بيوت قديمة - باستيل - ١٩٩٩) ويتميز بالانوار مع ملمس خامسة السطح وخامسة الاصباغ فتنج مغادلة متميزة نراها متحققة ليس في اعمال الباستيل فحسب بل في خامسة الزيت كذلك، كما نراها متجلية في استخدام الفنان لضربات السكين المعبرة بقوة في لوحته (صباية الشاي - ١٩٧٩) ولوحته (صراع م الحياة - ١٩٩٠) المنجزة بالاكريليك ومع ان الزيت خامسة ذات ملمس يمكن اظهاره باستخدام السكين فان الحصول على ذات الملمس في الاكريليك او الباستيل ليس بالامر اليسير، لكننا نجد كنتاج رائع يوسم الطابع العام لمعظم اعمال الفنان حسن الملا. وبذلك تصبح الخامسة هي الاداة والوسيلة بيد الفنان وليس العكس، وهذا يتم عن خبرة ودراية كبيرتين في اساليب انجاز العمل الفني والسيطرة الكاملة لتسخير خصائص الخامسة للتعبير الافضل. الجزء والكل ركيزتان طالما ارتقا النقاد والمختصين في نقد وتحليل النتاجات الفنية، وفي الجانب الموازي نجد الفضاء السائب والموجب والملاقة الداخلية لفضاءات العمل الفني في تفاصيله واجزائه عنصرا آخر يطرح نفسه بقوة للمناقشة والنقد، وفي اعمال حسن الملا نجد السائب والموجب يتحولان لمحورين اساسيين في انشاء العمل الفني للدرجة يحار فيها المرء حول سيادة الواحد على حساب الآخر، وعلى سبيل المثال (منظر - زيت على قماش - ١٩٨١) نجد ان الفضاء السائب يطرح نفسه بقوة (في خلفية العمل) ليتوازن مع العناصر الموجبة المحلولة في الواجهة، وهكذا تشدنا العناصر كما الفضاءات مثل كلمات في اغنية تسود احداها على الاخرى تارة، وتعود فتراجع تارة اخرى، في حين يسود اللحن العام لتفاصيل الملمس كطابع عام جامع لوحدة العمل.

العالم الذي كان شائكا ومبهما وشاقا في مرحلة الرواد (قبل عقود مضت) اما في يومنا هذا اصبح الفن مدخلا لعوالم ومفاهيم اكانيمية وعملية لا حصر لها، وهنا لن ننسى دور الاوائل. من خلال تصفحنا لآعمال الملا سنجد تنوعا جميلا في مختلف تقنيات الانجاز في استخدام عدة خامسات منها الباستيل والزيت والاكريليك، فنلاحظ لمسات خاصة لكل خامسة تخلق في العمل الفني جوا وطابعا مميزا، واذا عدنا الى بداياته الفنية الاولى وتابعتها وصولا ليومنا هذا سنلمس التعبير الخاص عند الملا في اختيار المواضيع والانشاء والمظهر العام، وبذلك تمتلك اعماله طابعا يميزه عن باقي الفنانين في اسلوب خليجي متمكن، حتى لو تحدثت عن هموم وواجبات الآخرين في المواضيع المتناولة. وشدما يجذب الانتباه ويحاور المجال المرئي ذلك النقاش الصامت في الملمس وتقنية تشكيلة التفاصيل وتوزيع الكتل والاضاءة في استخدام الخامسات المتنوعة (خصوصا في المرحلة اثناء وما بعد الثمانينات) والتي تذكرنا بأعلام الفنانين الذين حاولوا تسخير عناصر العمل الفني خدمة للتعبير الحركي (الديناميكي) واذكر على سبيل المثال لا الحصر او التشبيه الفنان الهولندي (فان كوخ)، فجاهت اعمالهم حاملة منظورا انطباعيا خلاقا لمفاهيم المجال المرئي التي اعتبرها البعض ثورة تجديدية مقارنة مع المدارس الكلاسيكية المملة. وهكذا امتلكت اعمال الفنان حسن الملا بعدا آخر يحمل المشاهد باللا شعور الى التنقل ما بين تفصيل وآخر ضمن كل جامع، وهنا نجد انفسنا نحاور الكشائات (مفاهيم مدرسة الكشائات) ما بين الجزء والكل، والسيادة لاحد الطرفين في مناقشة التفاصيل حتى الوصول لعافية الاستسلام لها، ثم نعود فنندرك باننا ما زلنا ضمن اللوحة ككل عام شامل، ضمن الرواية، ضمن الحلم. فالألوان المستخدمة تمتلك شفافية

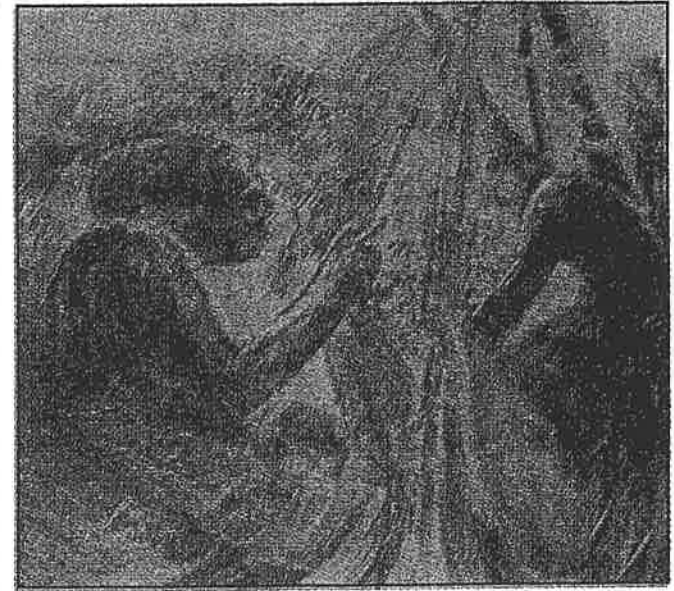
● بقلم د. شذى فرج عبو النعمان

إذا حاولنا تتبع تجارب الفن التشكيلي القطري فإنه تطالعنا نماذج شيقة، بل رائعة في تنوع الاسلوب وأصالة الأداء تنقلنا من بحر الى بحر كما يحور الشعر داخل موسوعة من الخط واللون والاضاءة في تشكيلات اقرب للقصص والحكايا منها الى الواقع. واليوم اكتب عن الريادة والأصالة والابداع في ترجمة المضامين الفكرية الى تكوينات مرئية تحاورنا من خلال عوالم هي أشبه بالحلم، أشبه بالخيال، أشبه بالرؤيا، تلك هي تشكيلات الفنان القطري الرائد والمتميز حسن الملا والتي يمكن اعتبارها احدى المحطات المهمة والمجسدة للفن التشكيلي القطري.

حسن الملا من مواليد الدوحة عام ١٩٥١ هو ابن اصيل لأحد أحيائها التراثية القديمة التي يمكن اعتبارها اليوم معلما من معالم الدوحة، وهي منطقة سوق واقفه نشأ الملا متأثرا بأخيه الأكبر فكان يراقبه وهو يرسم ويزين جدران غرفته بالرسم الملونة الجميلة، وخلال نشأته نما احساسه بكل ما هو فني وتراثي جميل يحمل الاسلوب والتصميم والتشكيل في ثناياه. وعندما أنهى تعليمه الثانوي التحق بدار المعلمين حيث ظهرت موهبته الفنية، فالتحق بعدها بسلك وزارة التربية والتعليم وعمل بالتدريس في مدرسة الخور الابتدائية، سافر بعدها للدراسة في اكانيمية الفنون الجميلة بجامعة بغداد حيث عاصر وتلمذ على ايدي العديد من الفنانين التشكيليين الرواد مثل (حافظ الدروبي، فرج عبو، فائق حسن، اسماعيل الشبخلي، نعمة حكمت وآخرين)، ثم تخرج من جامعة بغداد عام ١٩٧٥ وخلال هذه الفترة شذبت وصقلت مواهبه الفنية، وتعرف الى مفاهيم الفن ومدارسه ومناهجه الاكاديمية، مما عمق وعيه الفني ووسع مداركه. وبدأت رحلة الملا في عوالم الفن، ذلك



● بيوت قديمة، ١٩٩١ بالوان الباستيل



● صراع مع الحياة، ١٩٩٠ بالوان الاكريليك